

نخبة الاصطفا في طهارة أصول المصطفى

ثم بعد تمام هذا الشرح المبارك المقبول إن شاء الله تعالى عند الله تعالى
ورسوله ﷺ بمن الله وفضله وكرمه، نظمت بتشيت أيضاً قصيدتي المسماة بنخبة
الاصطفا، في طهارة أصول المصطفى، من خبث الشرك والعهر والجفا، من
لدى آدم إلى أن برز للوجود ووفاء. وها هي ذي.

يا ربِّ صلِّ على النبي المصطفى

والآلِ والصُّحبِ الهداة ذوي الوفا

مِمَّا نَدِينُ بِهِ الْإِلَهَ ونرتجي

عقباه مِ الدِّينِ الحينفي ذي الصُّفا

أن النبي المصطفى آباؤه

ناجون والنَّافي لذلك قَدْ هَفَا

ولبعضِ أهل العلم في تحرير ذا

طُرُق حكاها ذو الدُّراية مُتحفا

فجماعة ذهبوا إلى إحياء ما

أَبَوِيهِ حتَّى آمنا وتشرفنا

وتطهَّرا مما جهالة فترة

لتقرَّ يومَ الحشر عينُ المصطفى

فروى الخطيبُ بِذا حديثاً مسنداً

عن عائشٍ لكن حديثٌ ضَعُفَا

ورواه عنها الدَّارِقُطْنِي مثله

وابنُ العساكر في الغرائب مُنصفَا

ورواه في الروضِ الشُّهْلِي مُسنداً

والله يَجْزِيهِ على ما أَسْلَفَا

وكذا ابنُ شاهينِ رواه بنسخةٍ
والقرطبيُّ رآه أصلاً مقتفاً
والعالمُ الطبريُّ مالٌ لنصره
وابنُ المنيرِ زائنه في المُقتفى
ولصحةٍ يعزوه قومٌ هذبوا
ومقالتهم يرعى المقامَ الأشرفا
ولبعضهم وجهٌ جميلٌ رائعٌ
ينفي عن الأبوين عتياً مُجحفاً
إنَّ الأولى وَلَدُوا النبيَّ الْمُنتَقَى
لم يأتِهم رُسُلٌ بِدينٍ يُقتفى
فهمُ على الفِطرِ التي وَلَدُوا بها
لم يظهروا عن ديننا متخلفا
والحكمُ فيهم عند أهل العلم ما
أبداه حَبْرٌ في المسالك مُنصفاً
أَنَّ لا عذابَ ولا عقابَ عليهمُ
يومَ الجزاءِ لِمَن بِذنبٍ أَشرفا
هذي الطريقةُ لِشوافعِ كلِّهم
والأشعريةُ لا ترى مُتَوَقِّفاً
وبسورةِ الإسراءِ نصٌّ واضحٌ
يُنمي لِمَذَهِبِهِم دليلاً مُسَعفاً
وبسائرِ الذكرِ الحكيمِ دلائلُ
آيٍ تدلُّ المهتدين العرفا

وَأَنْتَ أَحَادِيثُ صِحَاحُ أَنَّهُمْ
بِالنَّارِ يُمْتَحَنُونَ فِي يَوْمِ الْوَفَا
وَالظَّنَّ الْأَرْجَحَ بَلْ عَقِيدَةٌ جَازِمٌ
تَوْفِيقُ مَنْ وَلَدَ النَّبِيَّ الْمُقْتَفَى
لِقِيَامِهِ يَوْمَ الْجَزَاءِ مَقَامُهُ
الْمَحْمُودُ يَأْتِي أَنْ يَكُونَ مُعْتَفَا
وَبِوَالضُّحَى وَلَسَوْفَ يُعْطَى مَرشدا
لِغَلِيلِ ذِي اللَّبِّ الْمَوْفُوقِ قَدْ شَفَا
وَلِبَغْضِهِمْ قَوْلُ صَحِيحِ صَائِبِ
يَنْمِي إِلَى أَبِيهِ دِينًا أَحْنَفَا
إِذْ نَوْرُهُ سَارَ بِسِرٍّ سَابِقِ
فَيَمْنُ مَضَى يَهْدِيهِمْ سُبُلَ الْوَفَا
فِي فِتْرَةٍ قَادِ الْإِلَهَ إِلَى الْهَدَى
قَوْمًا فِدَانُوا بِالْحِينْفِي إِذْ عَفَا
زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو وَابْنُ نَوْفَلِ الَّذِي
هَذِي ابْنِ مَرْيَمَ دَانَهُ وَتَحْنُفَا
وَأَبُو كَرِيْبٍ وَابْنُ سَاعِدَةٍ هَمَا
عَنْ مَهْيَعِ الشُّرْكِ الْخَبِيثِ تَأْنُفَا
وَخَلِيفَةُ الْهَادِي أَبُو بَكْرِ الرُّضَى
مَا إِنَّ لِشُرْكِ أَوْ رَذَالَةٍ اقْتَفَى
فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ رَذَائِلِهَا وَلَا
لِفَوَاحِشِ الْجَهْلِ الدُّنْيَةِ قَارَفَا

ما نألوا ذَا إِلَّا بِنورِ محمدٍ
 يحميهم زَمَنُ الجَهَالَةِ مِ الْجَفَا
 فبِذَاكَ أُخْرَى والدَّاهِ لِمَزَجِهِ
 نوراً وروحاً فيهما بَعْضاً خُفَا
 وفي الإِصْطِفَا المائِثُورِ أيُّ دَلَالَةٍ
 تبدو لِذِي الذُّوقِ السَّليمِ بِلا خُفَا
 وفي الاختِيَارِ مِنَ القُرُونِ إِشارةً
 تَهْدِي اللَّبيبَ الحاذِقَ المتلَطِّفا
 لا سَيِّمًا والنَّقْلُ جاءَ بِسَبْعَةٍ
 في كلِّ عَصْرِ يَهْتَدُونَ هُذَى الصُّفَا
 وحديثُ نَقْلِ المِصْطَفَى من طاهرٍ
 لِمَطْهَرٍ يَهْدِي لِمَن قَدْ أَنْصَفَا
 مِنْ صُلْبِ ذِي طَهْرٍ لَبَطْنِ طاهرٍ
 حَتَّى بَدَا مِنْ طَاهِرِينَ لِذِي وَفَا
 وبِسُورَةِ الشَّعْرَاءِ نورٌ ساطِعٌ
 يَبْدُو لِمَن يَدْرِي حَقوقَ المِصْطَفَى
 إِذْ قَدْ رَأَاهُ اللهُ قَبْلَ وجُودِهِ
 مُتَقَلِّباً فِي السَّاجِدِينَ وَذَا كَفَى
 فَبِذَا تَخَلَّصَ وَصَفُ آبَاءِ النَّبِيِّ
 بِطَهَارَةٍ وَسُجُودِ بِرٍّ وَاصْطِفَا
 وَذِهِ الثَّلَاثَةُ يَنْتَفِي عَنْهُمْ بِهَا
 شِرْكٌ وَخَبَثٌ أَيُّ نَفْسٍ وَانْتِفَا

فهو الطُّهُورُ الطَّاهِرُ الطُّهْرُ الذي
 مِنْ طَاهِرٍ طُهِرَ طَهُورٌ قَدْ وَفَا
 وهو الخلاصةُ مِنْ خلاصةِ هاشمٍ
 فرعِ الخلاصةِ في الطهارة والصفاء
 وهو الخيارُ مِنْ الخيارِ سَلَالَةِ الْأَ
 خْيَارِ مِنْ خَيْرٍ لِخَيْرٍ صُرْفًا
 وهو الصَّفِيُّ مِنَ الصَّفِيِّ الْمُصْطَفَى
 مِنْ مصطفى مِنْ مصطفى مِنْ مصطفى
 مِنْ آدَامَ لِأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ لَا
 تَلْفِي أَخَا شِرْكٍ وَلَا مُسْتَنْكِفًا
 والقَوْلَةُ الْحُسْنَى بَازَرَ أَنَّهُ
 عَمُّ الْخَلِيلِ فَلَا تَكُنْ مُتَعَسِّفًا
 هَذَا عَنِ الْبَحْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَى
 وَمَجَاهِدٌ يُنَمِّي إِلَيْهِ مُفَوِّفًا
 وَإِلَى السَّرِيِّ نَمَاهُ قَوْمٌ صَحَحُوا
 وَابْنُ الْجَرِيرِ يَرَى سِوَاهُ مُزَيَّفًا
 فَأَبُوهُ فِي الْمَرْوِيِّ يُدْعَى تَارِخًا
 مِمَّنْ تَحَلَّى بِالْهَدَى وَتَشَنَّفَا
 وَالْمَشْرُكُونَ بِعَكْسِ ذَا فَبِتَوْبَةٍ
 نَجَسٌ بِنَصِّ مُحْكَمٍ مَا إِنْ عَفَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
 مَا دَانَ ذُو دَيْنٍ بِدَيْنِ الْمُصْطَفَى
 انتهت

ولما فرغت من إنشاء هذه القصيدة الطيبة المباركة المقبولة إن شاء الله تعالى بمنه وكرمه شرحتها شرحاً حسناً واضحاً بيّنت فيه أصول ما فيها من الكتاب والسنة معزواً إلى محالّه من الكتب على التعيين وسميته: خلاصة الوفا على نخبة الاصطفا (1).

(1) ترك هنا من الاصل المخطوط 216 صفحة، فيها شرح القصيدة السابقة المسمى: خلاصة الوفا على نخبة الاصطفا (من ص 53 إلى 102) وتأليف في الأذكار مختصر من سلاح المؤمن لتقي الدين بن هشام المصري سماه: سلاح المؤمن وفلاحه ونجاحه ورباحه، (من ص 103-266).

73

* * *

الرحلة الحجازية

تأليف

الفتية المحافظ محمد يحيى بن محمد المختار الولاقي

ت. 1912/1330

تخريج وتعليق

الدكتور محمد حبي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس - الرباط

